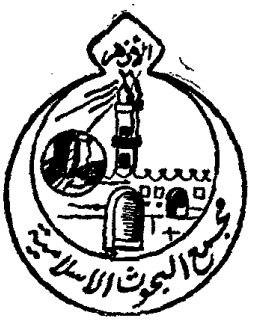

صور المنطق والكلام

عن

فنّ المنطق والكلام

للامام جلال الدين السيوطى

الجزء الأول

تحقيق

الدكتور على سامى النشار

السيدة سعاد على عبد الرازق

السنة الأولى

الكتاب الأول ١ (١)

سلسلة إحياء التراث الإسلامى

تقديم

بقلم الدكتور عبد الحليم محمود الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين . وبعد :

فتتسم الحضارة الاسلامية بالشمول والكلية .

إنها شاملة لمجالات الروح والبدن تعطى كل واحد منهما قسطه من الحياة فى تناغم متناسق منسجم يحقق للفرد وللجماعة الأمن والطمأنينة والاستقرار. وهى كلية تهب الإنسان رحابه فى الحياة يتجدد له بها عيش مرضيا عنه من الله والملائكة والناس أجمعين .

والحضارة الاسلامية بهذا تخلق أمة عملاقة فى صنع الخير لجميع الناس .

ولقد زخرت المكتبة العربية الاسلامية بالكثير من إنتاج علماء الاسلام فى مجال المعرفة والثقافة الاسلامية .

لقد ملأ علماء الاسلام مكتبات الدنيا بعلمهم ومعارفهم وكان فى هذا العلم وفى هذه المعرفة درس وتعاليم عن المنهج وطرق البحث فعرف كل ظامىء من هذه المناهل فكانت حضارات الأمم فى هذا المجال الفكرى نبتا يترعرع على رى علماء الاسلام .

لقد ولدت الحضارة الاسلامية حضارات فى الغرب والشرق، حضارات

قلدت حضارة الاسلام فى أن تقدم للإنسانية الخير والطمأنينة والأمن والاستقرار ، لكنها لم تفلح .

لقد تركزت حضارة الاسلام فى جوهر العقيدة وخلقت الفرد المطمئن المستقر فى وجدانه وعقليته وعواطفه .

لكن التقليد غالبا ما يكون داء ، لذا أخفقت الحضارات التقليدية لأنها جذور على السطح دائما ولأنها خلو من الايمان بربهـــا فكانت زبداً يذهب جفاء .

« وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » بإذن الله تعالى .

ولقد كانت المخطوطات الاسلامية علما ينفع الله به ، وكان من حق أجيال ستأتى ، أن تربط حبائل الفكر عندها بركائز الفقه والعلم والمعرفة عند أسلافهم ، فكان من أقدس الأعمال وأنفسها أحياء هذا التراث الذى كان عمادا الحضارات قامت ويكون عمادا لحضارة أمة يجب أن تستمر فى رحاب من رضوان ربها ، وسعة من أمن دينها وفسحة من الثقة برسالتها .

ويسر الأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامية أن تقدم للعالم الاسلامى سلسلة جيدة فى إحياء التراث الاسلامى ، خدمة للدين والعلم وإحياء لمجد جدير بالتقدير والاحترام خليق بالاعزاز ونستفتح هذه السلسلة على بركة بكتاب : « صون المنطق » لمؤلفه الامام السيوطى .

وهو كتاب غنى عن التعريف به والاشادة بذكره .

والله نسأل أن ينفع به وهو وحده المرفق والمعين .

الدكتور عبد الحليم محمود
الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى المسلمين أجمعين .

وبعد : فهذه هى مقدمة الطبعة الثانية لكتاب صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام . وقد سبق أن أستاذى الدكتور على سامى النشار بتحقيق هذا الكتاب ونشره عام ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٦ م . .

وكان قد أتم ذلك عن نسخة وحيدة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة . وقد رأى أستاذنا الكبير الدكتور عبد الحليم محمود : أمين عام مجمع البحوث الاسلامية . وعالم الاسلام العظيم . . أن يقدم للقارىء العربى طبعة جديدة فى صورة محدثة أنيقة . ومراجعات جديدة فى ضوء مجموعة كبيرة من الكتب لم تكن قد ظهرت حين ظهور الطبعة الأولى ومن أهم هذه الكتب « كتاب الشريعة للآجرى عام ١٩٥٢ » وقد أورد السيوطى نصوصا كثيرة منه كذلك كتاب « الرعاية للمحاسبى » وقد نشره الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود والأستاذ طه عبد الباقى سرور وقد نقل السيوطى أيضا نصوصا منه . . وكتاب البخارى فى خلق أفعال العباد وقد نقل السيوطى فقرة منه .

وحين قررنا للقيام بنشره هذه الطبعة الثانية — بناء على رغبة الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود كما قلت — بدأت وأستاذى الدكتور على النشار

بمراجعة الطبعة الأولى على مخطوط (صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام) ولدينا للصورة الفوتوغرافية لهذا المخطوط . . وسننشر منها صفحتين فى هذه الطبعة . . ثم أتبعنا هذا بمراجعة كتاب (صون المنطق والكلام) على الكتب المنشورة التى أشرنا إليها آنفاً . . وكذلك قمت بتنظيم الكتاب تنظيما دقيقاً فقسمت الفقرات الكبيرة التى ظهرت فى الطبعة الأولى مسترسلة إلى فقرات أصغر . حتى تسهل القراءة على القارىء . . مما جعل الكتاب يبدو فى صورة جديدة تختلف عن صورته الأولى ..

أما عن مادة الكتاب ، فإننا نعلم أن الكتاب قد ألفه السيوطى لكى يثبت إتقانه للمنطقة . . وكان المنطق قد اعتبر شرطاً من شروط الاجتهاد وكان السيوطى يدعى الاجتهاد المطلق . . فكتب كتابه هـــذا (صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام) وهو صرخة حضارية ، قامت بها الروح الاسلامية تجاه علم من علوم الأوائل .. وهو المنطق الأرسطاليس وتجاه علم يستند على العقل والرأى . . وهو علم الكلام .

أما عن موقف الروح الاسلامية عن المنطق اليونانى . . فإن النقد الباطنى للنصوص المختلفة التى أوردها السيوطى تبين :

أولا : أن هذا المنطق ترف عقلى .. لجأ إليه اليونان . . ولم يصل بهم إلى علم يقينى .

ثانياً : أن هذا المنطق لا يمكن أن يكون الصورة الوحيدة لليقين، فهناك صورة أخرى لليقين.. لا يعرفها هذا المنطق ولا أصحابه الأصليون وأتباعهم من المشائين الاسلاميين . .

ثالثا : إن هذا المنطق المستند على اللغة اليونانية ويسميها السيوطى هنا ـ لسان يونان ـ لا يتفق أبداً مع المنطق الذى يجب أن يصدر من الروح الاسلامية نفسها .. مستنداً على « عبقرية اللغة العربية » .

وقد استند السيوطى فى نقده الأخير هذا على « الامام الشافعى ». والشافعى أعظم من أدرك بيقين نافذ استناد المنطق اليونانى على عبقرية اللغة اليونانية وخصائصها مما يحول دون تطبيقه على أبحاث تقوم أساسا على العربية. ونحن نعلم أن الشافعى قد وضع أصول الفقه.. وطريقه الكبير « القياس الأصولى » بلغة الأصوليين الفقهاء.. وقياس الغائب على الشاهد.. بلغة الأصوليين المتكلمين..»، وهو طريق يختلف فى كلياته وفى جزئياته عن القياس الأرسطاليس المشهور. كان الأول يمثل المنهج الاستقرائى.. بينما يمثل الثانى المنهج القياسى أو الاستنباطى.

وكل من المنهجين يمثل حضارة مختلفة عن الأخرى أشد الاختلاف.. أما عن موقف الروح الاسلامية من علم الكلام. فهو موقف يختلف عن المنطق فقد كان علم الكلام فى بدئه عالما حادثا فى الاسلام.. احتيج إليه زمنا ما لرد عادية التيارات الخارجية التى هاجمت الاسلام.. وكان أهم هذه التيارات المسيحية واليهودية والغنوصية والفلسفة اليونانية.. ولكن ما لبث علم الكلام أن تشقق أصحابه وتفيهقوا. : وكانت ميزاته إثارة الجدل الميتافيزيقى الذى لا طائل تحته. والجدل السياسى الذى استقر أواره وقضى على سلطان المسلمين. وكان الكلام يستند على العقل ويخوض فى المسائل الإلهية.. ويخلط فلسفة اليونان بعقائد المسلمين.. ورأى أهل الفقه من ناحية وأهل الحديث من ناحية أخرى أن هذا الكلام المستند على هوى العقل قد أفسد الحياة الاسلامية.. وفرق المسلمين فرقا وشيعا.. فشغلوا به عن كل شىء وما أجمل عبارة أمام دار الهجرة « مالك بن أنس » — والتى أوردها السيوطى — والكلام فى الدين أكرهه. ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل».. هذه هى الروح العملية البرجمندكية.. التى ينبغى أن تسود

الحياة الاسلامية .. وتسيطر على تطورها . . ولقد رأى السيوطى أن يقدم لنا نصوصا نادرة . . وفى تسلسل تاريخى وموضوعى عن أقوال وآراء السلف فى تحريم النظر فى الالهيات ..

* * *

وأخيراً أود أن أقدم شكرى مرة ثانية للأستاذ الأكبر الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود . . الذى تفضل مشكوراً وطلب منا إعداد هذه الطبعة الثانية . . ولعل الله أن ينفع بها العلم والعلماء .. وأن يستبصر بهديها المستبصرون . . وأن يفتح بها للمسلمين والمسلمات آفاقا جديدة من الفكر .. وأن يعلموا أن للعقل حدوده وأن له قيوده . . والله من ورائهم محيط . . ومنه وحده الهدى والتوفيق.

سعاد على عبد الرازق

الاسكندرية

١١ ذى القعدة سنة ١٣٨٩ هـ

الموافق ١٩ يناير سنة ١٩٧٠ م

تقـــــديم

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر

ولم تنل دراسة تاريخ المنطق عند الإسلاميين حقها من عناية الباحثين . وإذا كان الرأى السائد أن منطق أرسطاليس نقل إلى العربية فيما نقل من فلسفة يونان ـ فظل على مر الأيام منطقا أرسطاليسيا فى أصوله وقواعده ، وفى جملته وتفصيله . فإن هذا الرأى السائد ليس وليد بحث عميق ولا اطلاع واسع على الاتجاهات المختلفة للمنطق فى ألوان الثقافات الإسلامية . كأبحاث أصول العقائد وأبحاث أصول الأحكام .

ولقد كنت أيام اشتغالى بتدريس المنطق فى الجامعة المصرية معنيا بأن أوجه الهمم إلى دراسة تاريخ المنطق فى الثقافة الاسلامية وتتبع أطواره ومذاهبه ، وأعرف أن ذلك يحتاج إلى تقصى المراجع فى مظانها وفى غير مظانها أحيانا ، وإلى التماس المؤلفات النافعة فى هذا الباب بين المخطوطات التى لم تتناولها الأيدى .

وكنت عثرت فى دار الكتب الأزهرية على مجموعة رسائل للسيوطى فى ضمنها كتاب « صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام » يتبعه كتاب « جهد القريحة فى تجريد النصيحة » الذى لخصه السيوطى من كتاب « نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان » لتقى الدين بن تيمية . ووجدت فى الكتابين نفعا محققا فيما أحاوله ، فشرعت يومئذ فى تدارسهما مع بعض الطلاب ، غير أن ذلك لم يطل ، فقد صرفتنى الأقدار عن حياة المنطق إلى حياة ليست بمنطقية .

ولئن كنت أسفت على ما فاتنى من متابعة ما بدأته من الدرس ، فإنى جد مغتبط بأن أرى صفوة مختارة من أبنائنا يأخذون بقوة ، يسعدها شباب زاك ، ما كنا حاولناه بعزم تخلى عنه الشباب .

وهذا الأستاذ على سامى النشار ، تلميذى بالأمس ، وصديقى اليوم ، يوجه همته إلى متابعة البحث ويمهد السبيل للباحثين .

ولقد عانى الأستاذ النشار فى إعداد كتاب السيوطى للنشر مشقة «وانفق جهدا يدرك تمام الإدراك من عانى نشر كتاب استنادا على مخطوط واحد» .

وهو يصف فى مقدمته طريقته فى تصحيح النص ومقارنة ما لخصه السيوطى من الكتب بأصولها مطبوعة ومخطوطة . وقارن كتاب تجريد النصيحة فى كثير من مواضعه بما ورد فى كتب مختلفة لابن تيمية .

وإن مجهود الأستاذ على سامى النشار لجدير بالتنويه والشكر والثناء .

وإذ كان قد وقع فى بعض الصفحات أخطاء مطبعية وغيرها ـ فما كان ذلك ليغض من هذا العمل الجليل الممتاز الذى سيجد من كل معنى بالدراسات الإسلامية تقديرا عظيما .

وأسأل الله أن ينفع الأستاذ بما علمه ، ويعلمه ماينفعه ، وأن يزيده علما .

القاهرة فى ٢٥ صفر سنة ١٣٦٦
١٨ يناير سنة ١٩٤٧

مصطفى عبد الرازق

مقدمة الناشر

١ — فى مكتبة الأزهر مخطوط هام فى تاريخ الفكر الإسلامى اسمه « صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام » ، وهذا المخطوط هو الرسالة الثانية فى مجموعة هناك برقم ٢٠٤ مجاميع تحتوى على ١٩ رسالة فى موضوعات مختلفة جد الاختلاف وكلها كما يبدو — مما كتب على ظاهر الغلاف — من تأليف الحافظ المشهور عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى عالم مصر فى العهد الأوسط من عهود المماليك . أما ما كتب على الغلاف فهو : « مجموع من مؤلفات السيوطى ـ نفعنا الله تعالى به ـ بخطه » .

والخط الذى كتبت به المجموعة دقيق ولا يظهر فيه تفاوت ، والورق من صنف واحد ، والصفحات مملوءة بالكتابة ، تكاد تكون خالية من البياض ، وفى كل صفحة ٥٢ سطراً تقريباً .

وفى آخر الرسالة التاسعة مانصه :

« تم من خط مصنفه بآخر يوم الاثنين الحادى والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ٨٨٩ . والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين » .

وفى آخر الرسالة التاسعة.

« آخر الجزء ـ ألفته يوم السبت تاسع عشر من صفر سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة أحسن الله عقباها » .

وتنتهى الرسالة الحادية عشرة كما يأتى :

« علقه مؤلفه يوم الأربعاء لعشر خلون من ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ـ وكتب سنة ٨٨٦» .

أما باقى الرسائل فليس فيه تاريخ .

لكن هل كتبت المجموعة حقاً بخط السيوطى كما تذكر تلك العبارة التى نقلناها من ظاهر الغلاف ـ يبدو أن ثمت أسباباً قوية تنفى نفياً باتاً كتابة السيوطى للمجموعة التى بين أيدينا بخطه ـ وهاكم الأسباب :

أولا : ما كتب فى الصحيفة الثالثة سطر ٣٥ « صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للفقير إلى عفو ربه عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى غفر الله لنا وله » وقد كتبت هذه العبارة بخط لايختلف بتاتاً عن باقى خطوط المجموعة ، وهى تدل دلالة صريحة على أنها لم تكتب بخط السيوطى ـ وبالتالى لم تكتب المجموعة بخطه .

ثانياً : ما كتب فى آخر الرسالة السابعة « تم من خط مصنفه » ، أى تم نقله من نسخة بخط المؤلف .

ثالثاً : فى المجموعة أخطاء نحوية متعددة ـ ولايمكن على الإطلاق ـ أن يقع السيوطى ـ وهو عالم اللغة الممتاز فى أمثال تلك الأخطاء ـ أو أن يسهو فى الكتابة ـ فيفلت منه بعض منها ـ وقد لاحظت فى جميع ما ترك من مجموعاته الخطية أنه لايخطىء خطأ لغوياً أو نحوياً ـ ولم يؤد به النسيان أو السهو ـ وهو الحافظ المشهور ـ إلى أى خطأ من نوع تلك الأخطاء .

رابعاً : وأخيراً نصل إلى رابع الأسباب وأقطعها ـ هو أن مجموعات السيوطى الخطية تسير على قاعدة لاتخلف عنها إطلاقاً ـ وهى أنها « غير منقوطة » بينما المجموعة التى بين أيدينا منقوطة .

ومن هنا يتبين أن هذه المجموعة لم تكتب بخط السيوطى . ولكن إذا ماحاولنا أن نحدد العصر الذى كتبت فيه الرسائل ، لتوصلنا إلى أنه القرن العاشر الهجرى ، وهو القرن الذى مات السيوطى فى أولى العقد الثانى

منه ، وأكاد أرجح أن هذه المجموعة نقلت مباشرة عن مجموعة بخط السيوطى نفسه وفى عصر قريب جداً منه .

والكتاب الذى تقوم بنشره الآن من هذه المجموعة هو كما قلت ـ الرسالة الثانية منها ـ وقد كتب اسم الكتاب على الهامش وبخط غير مشابه لخط المتن « كتاب صون المنطق والكلام عن فن المنطق للجلال السيوطى » وكتب فى صدر المتن صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للفقير إلى عفو ربه عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى غفر الله لنا وله » ومن المؤكد أن هذا هو إسم الكتاب الحقيق ـ أما ما كتب على الهامش فقدسها كاتبه عن كتابه لفظ الكلام فى المقطع الثانى من العبارة ـ وليس ثمت فاصل فى الكتابة بين هذا الكتاب والرسالة السابقة لها وهى رسالة « إيمان أم النبى » .

أما آخر الكتاب فقد كتب فيه « تم كتاب صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للجلال السيوطى .

ثم كتب بخط مغاير لخط المتن « الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ـ وبعد فقد طالعه العبد الفقير إليه سبحانه أحمد بن عبد الحى الحسينى القدسى داعياً لمالكه بحسن الختام ولجميع المسلمين ، ويوجد فاصل كبير بين نهاية رسالة صون المنطق والرسالة الثالثة ، ولا نعرف على وجه اليقين من هو أحمد بن عبد الحى الحسينى هذا . ولعله أحد طلبة العلم من أهل القدس كما هو ظاهر من الاسم ، كما أننا لم نصل إلى تاريخ المخطوط ، من امتلكه من الناس ، ومن هو مالكه الذى يشير إليه القدسى ، على أننا نستطيع أن نؤكد أن أيدى قليلة جداً تناولت هذا الكتاب ، إذ أن هوامشها قليلة ، والورق على العموم نظيف وليس هناك تعليقات فى نهاية

الكتاب ولا فى أوله ولا أسماء من تناولوه أو قرأوه سوى الحسينى القدسى المذكور . والكتاب فى ٣٥ صحيفه من القطع المتوسط — وصحائفه مملوءة بالكتابة الدقيقة الواضحة ـ وقد ذكرت أن عدد الأسطر فى كل صحيفةمن المجموعة حوالى ٥٢ سطراً .

٢ — هل الكتاب للسيوطى حقا ؟ هنا تقابلنا المشكلة الثانية فى بحث المخطوط . وقد رجعنا إلى ترجمة السيوطى التى كتبها لنفسه ، فلم نعثر لهذا الكتاب على ذكر[١] ولكن حاجى خليفة ذكره فقال « صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ـ مجلد للسيوطى ـ ذكره فى فهرست مؤلفاته فى فن الفقه[٢] » .

فهل معنى أن السيوطى ذكره فى كتاب آخر غير حسن المحاضرة ؟ قد رجعنا إلى فهارست مؤلفاته فى كتبه المطبوعة ، فلم نجد لهذا الكتاب ذكرا أيضاً . ولكن وجدت فى حسن المحاضرة ذكراً لرسالتين ثانيتين تتصلان أوثق صلة بموضوع كتابنا هذا ، وهما « القول المشرق فى تحريم الاشتغال بالمنطق ، فصل الكلام فى ذم الكلام[٣] » .

وقد ذكر اسم الكتاب الأول فى الكتاب الذى بين أيدينا الآن « كنت قديما فى سنة سبع وثمان وستين وثمانمائة ألف كتابا فى تحريم الاشتغال بفن المنطق سميته القول المشرق ضمنته نقول أئمة الإسلام فى ذمه وتحريمه [٤]»

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة جـ ١ ص ١٥٣ ـ ١٥٩

(٢) حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (طبعة دار السعادة) جـ ٢ ص ٨٢

(٣) حسن المحاضرة جـ ١ ص ١٥٧

(٤) صون المنطق جـ ١

وذكر أيضا اسم الكتاب الثانى « ولما شرعت فى ذلك - أى فى الكلام عن المنطق - ولزم منه الانجرار إلى نقل نصوص الأئمة فى منع النظر فى علم الكلام - لما بينهما من التلازم ، سميت الكتاب صون المنطق والكلام[1] » .

فهل نستطيع أن نفهم من هذا أن كتاب صون المنطق والكلام ، هو مجموع هاتين الرسالتين ، أو أن السيوطى ضمن كتابه هذا هاتين الرسالتين مع نصوص أخرى أضافها - من المحتمل هذا كثيرا ، ومن المحتمل أيضا أن يكون كتاب صون المنطق تصنيفا مستقلا عن هذين الكتابين .

على أنه بالرغم من أن السيوطى لم يذكر اسم هذا الكتاب فى مؤلفاته التى بين أيدينا فإنه من المحقق - استنادا على النقد الخارجى والداخلى للنص الذى بين أيدينا - أن كتاب صون المنطق والكلام له أسباب متعددة، أهمها:

أولا : ما ذكره صاحب كشف الظنون - وهو ثبت ثقة فى تاريخ الكتاب الإسلامى .

ثانيها . أسلوب الجمع فى الكتاب - تسيطر على الكتاب الروح السيوطيه والتأليف جليلة واضحة - روح الجمع وتلخيص الكتب وقد كان هذا أسلوب السيوطى وعمله الذى تميزبه .

ثالثها : أسلوب أهل الحديث - ألف السيوطى صون المنطق والكلام على أسلوب المحدثين . وهذا ظاهر فى جميع أجزاء الكتاب .

رابعها : كان كتابة هذا الكتاب ضرورة قصوى اضطر إليها السيوطى

---

(١) صون المنطق . . ص ٣ — ٤ .

وقد كانت تكتنف حياته الروحية عوامل غريبة، فقد ادعى الرجل الاجتهاد سنة ٨٨٨ ، ويبدو أن بعض أعدائه هاجموه بأنه لا يتقن المنطق — وهو شرط من شروط الاجتهاد منذ دعا الغزالى إلى هذا — خاصة وأنه ذكر فى ترجمته لنفسه فى حسن المحاضرة أنه لم يحب المنطق ولم يتمكن من إجادته(١) « وقد كنت فى مبادىء الطلب قرأت شيئا فى علم المنطق ، ثم ألقى الله كراهته فى قلبى ، وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه - فتركته لذلك - فعوضنى الله تعالى عنه علم الحديث الذى هو أشرف العلوم ،(٢) فاضطر إلى أن يكتب كتابه هذا . يقول فى مقدمة كتابه « لما كان هذا العام - ومن المحتمل أن يكون ٨٨٧ أو ٨٨٨ -(٣) وتحدثت بما أنعم الله به على من الوصول إلى رتبة الاجتهاد ذكر ذاكر أن من شروط الاجتهاد معرفة فن المنطق يعنى وقد فقد هذا الشرط عندى بزعمه وما شعر المسكين أنى أحسنه أكثر ممن يدعيه ويناضل عليه ، وأعرف أصول قواعده وما بنيت عليه » .

كل هذه الأسباب - التى لجأنا فيها إلى النقد الخارجى والداخلى للكتاب الذى بين أيدينا - تثبت اثباتا قاطعا صحة نسبة هذا الكتاب للسيوطى .

أما تاريخ كتابه صون المنطق والكلام فيبدو أنه سنة ٨٨٧ أو ٨٨٨ على أكثر تقدير - وهى السنة التى عيب عليه فيها عدم معرفته للمنطق .

٢ - كتاب ابن تيمية : ذكر السيوطى فى مقدمة كتابه أنه لخص كتاب ابن تيمية : يقول « تطلبت كتاب ابن تيمية حتى وقفت عليه فرأيته سماه نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان ، وأحسن فيه القول

---

(١) الغزالى المصطفى فى أصول الفقه . جـ١ ص١٠ .

(٢) السيوطى . حسن المحاضرة جـ١ ص١٥٥ . (٣) السيوطى صون . . . ص ٣

ما شاء من نقض قواعده ـ قاعدة ، قاعدة وبيان فساد أصولها ، فلخصته فى تأليف لطيف سميته ، جهد القريحة فى تجريد النصيحة(١) .

ويفتتح كتاب جهد القريحة بما نصه « ذكر ما لخصته من كتاب ابن تيمية الذى ألفه فى نقض قواعد المنطق ـ كتاب جهد القريحة فى تجريد النصيحة للفقير إلى عفو ربه عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى لخصته من كتاب نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان للعلامة تقى الدين بن تيمية(٢) » .

ثم يبدأ الكتاب بالبسملة والحمدله ـ ويذكر أن لابن تيمية كتابين أحدهما صغير والآخر كبير هو « نصيحة . . . » ثم يذكر أنه سيقوم بتلخيصه وسيسميه « جهد القريحة . . . » ومع أن السيوطى لخص لنا فى «صون المنطق» كتابا كثيرة ، غير أنه لم يبدأها بالحمدله ولا بالبسملة كما فعل فى هذا الكتاب فهل يعنى هذا أننا بصدد كتاب مستقل عن الكتاب الأصلى .

إذا مارجعنا إلى ماكتب عن هذا الكتاب لم نجد له ذكرا فى حسن المحاضرة . أما صاحب كشف الظنون فقال « نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان لابن تيمية ـ اختصره السيوطى وسماه جهد القريحة فى تجريد النصيحه » ومن هذا النص يتبين لنا أن هذا الكتاب مستقل تمام الاستقلال عن كتاب صون المنطق والكلام وأنه ليس جزءا منه .

ودليل آخر ـ هو أنه يوجد مخطوط لمختصر السيوطى منفصل عن صون المنطق والكلام فى مكتبة ليدن فى مجموعه فارنر المشهورة ، وهذه المجموعة برقم ٤٧٤ ، وفيها كتب أخرى للسيوطى غير كتابنا هذا .

---

(١) المصدر نفسه ... ص ٢

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠١

ودليل أخير ـ فقد ذكر السخاوى فى ترجمته للسيوطى « وأول ما أبرز جزء له فى تحريم المنطق جرده من مصنف لابن تيمية »[١] فنحن إذن أمام كتابين للسيوطى أحدهما كتابه الأصلى، صون . والآخر مختصر لكتاب ابن تيمية ، أما عن كتاب ابن تيمية الأصلى ، فقد ذكره ابن عبد الهادى فى فى ترجمته المشهورة فقال « وله كتاب فى الرد على المنطق ، مجلد كبير وله مصنفان آخران فى الرد على المنطق نحو المجلد[٢] » وهذا ما ذكره أيضا ابن القيم الجوزية فى كتابه مفتاح دار السعادة[٣] كما ذكره صاحب كشف الظنون كما بينا من قبل .

والكتاب الأصلى موجود فى الهند ـ على ما ذكر السيد سليمان بدوى فى بحث له هام[٤] .

ولكن يبدو أن المخطوط ردىء الخط مخروم فى كثير من أجزائه بحيث لم يتمكن من نشره بالرغم من أنه أعلن منذ مدة بعيدة أن دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن ستقوم بطبعه .

فالسيوطى إذن قد قدم لنا فائدة علمية لا تقدر إذ أنه حفظ لنا صورة قريبة جداً من النص الأصلى لابن تيمية . كما حفظ لنا صور الكتب أخرى مفقودة أو متعذر الوصول اليها ـ ولقد كانت هذه إحدى أيادى السيوطى السابغة على الفكر الإسلامى .

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع « طبعة القاهرة ١٣٥٤ » ص ٦٥ .

(٢) ابن عبد الهادى . العقود الدرية فى مناقب شيخ الاسلام أحمد بن تيمية . « طبعة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى ١٣٥٦هـ — ١٩٣٨ م » .

(٣) ج ١ ص ١١ .

(4) Islamic Culture : 1927. P.11

لكن ما الذى دعا السيوطى إلى انتهاج هذا النهج فى كتبه . قد لا يتضح هذا على أتم وجه إلا فى ضوء تحليل موجز لحياة الرجل .

٤ — حياة السيوطى . عاش السيوطى فى عصر المماليك فى طوره الأوسط وفى عهد من عهود العلم الزاهرة لا من ناحية طرفة تراثها العلمى ـ إنما من ناحية قدرة علماء هذا العصر ومفكريه على الجمع وتلخيص الكتب ـ كان العقل الاسلامى قد توقف فى هذه الفترة عن الابداع ـ فى نطاق العلوم الفكرية وانتهى فيه عهد الأصالة المطلقة التى انبثقت آخر مرة ، وفى صورة زاهية لامعة فى تقى الدين بن تيمية . اتجه العلماء نحو كتب المفكرين الذين سبقوهم يتدارسونها ويلخصونها . ويضفون عليها أحياناً بعض الابتكار غير الكثير وأحياناً ينقلونها كما هى فى ملخصات تقترب كثيراً من النص الأصلى ، وكان السيوطى واحداً من هؤلاء الأخيرين ، خلت كتبه حقاً من الطرافة والابداع ولكنها كانت حافظة ممتازة حوت نصوصاً من مختلف العلوم والفنون لا يعرفها العالم الإسلامى الآن عن طريقه ، هذا علاوة عن أهميتها الكبرى فى ملء فجوات فى تاريخ الفكر الاسلامى ، وقد أفرغ السيوطى جهده فى هذا العمل الشاق ـ وأرهفت حواسه له لكى يحقق تلك الأمنية الملحة التى ترددت فى نفسه . والتى أعلنها فى فترات متعددة فى صور مختلفة حتى وصل إعلانه لها إلى حد الجدال واللجاج وأنكرها عليه علماء عصره أشد انكار وحاربوه أشد محاربة ـ أما تلك الأمنية فهى كونه مجتهد الأمة الإسلامية ـ ثم مناداته بعد ذلك بأنه المبعوث من الله على رأس المائة التاسعة ليجدد شباب دينه . . .

أما اسم السيوطى الكامل ـ فهو أبو الفضل عبدالرحمن بن محمد بن أبى بكر جلال الدين الخضيرى السيوطى ، وأما عن نسبته للخضيرية ـ فيقول

هو فى ترجمته لنفسه فى حسن المحاضرة ، وأما نسبته للخضيرى فلا أعلم ما تكون اليه هذه النسبة ، الا الخضيرية محلة ببغداد ، وقد نشأ السيوطى من أسرة فارسية من ناحية الأب ، عاشت فى بغداد ، أما أمه فكانت أمة تركية (١) ثم انتقلت أسرته من بغداد الى أسيوط ، وبرز كثير من أفرادها على ما يذكر هو أيضاً لكن لم يشتغل بالعلم من أفرادها سوى والد السيوطى (٢) . وقد ولد السيوطى ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانية - (٣ أكتوبر ١٤٥٥) وتوفى والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر (٣) فقام بأمره صوفى من أصدقاء والده — وختم القرآن وهو دون ثمان سنين - ثم بدأ فى دراساته على علماء عصره - حتى أجاد جميع فروع العلم الإسلامى .

وقد تركت لنا المصادر المختلفة أسماء شيوخه الكثيرين : الجلال المحلى والزين العقبى والشمس السيرامى ، والشمس المرزبانى والشهاب الشارمساحى والعلم البلقينى والشرف المناوى وعدد كبير من العلماء . يقول صاحب شذرات الذهب ، وقد ذكر تلميذه الدودى فى ترجمته أسماء شيوخه اجازة وقراءة وسماعا مرتين على حروف المعجم فبلغت عدتهم أحداً وخمسين نفسا (٤) .

وقد أجيز السيوطى بتدريس العربية سنة ٨٦٦ . وذلك بعد عودته من زيارة لبعض مدن مصر والحج الى مكة . وقد بدأ التأليف فى هذه

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع جـ٤ ص٦٥ والعيدروسى النور السافر ص ٥٤

(٢) السيوطى . حسن المحاضرة جـ ١ ص ٢٠٣ وأيضاً السيوطى ، نظم العقيان فى أعيان الأعيان (طبعه الدكتور حتى ١٩٣٢) ص ٩٥ — ٩٦

(٣) ابن العماد . شذرات الذهب جـ ٨ ص ٥١٨

(٤) حسن المحاضرة جـ ١ ص ١٥٣ — ١٥٤